الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ما يكون لها
كالولد المختار الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات
والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في
السموات والارض الذي من جملة الملايكة وعزير والمسيح كل له قانتون
منقادون لا يمتنعون على مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس
مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس
والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي
العلم بتخيير الشائع وتنوين كل عوض من المضاف اليه اي كل ما في الوجود
ويجوز ان يراد كل ما جعلوه ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون
الزاما بعد الزام بالحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة
اوجه واحتج بها الفقها على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى
الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض
مبدعهما ونظيره السميع في قوله انه هو السميع البصير وقرئ
واصحابي هو مبدع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة
رابعة وتقريرها ان الولد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه
والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا
الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي
يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع بجر وراعى البدل من الضمير
في له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام
الشيء قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق
على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فانما يقول
له كن فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به
حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة وطاعة
المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة

وهو

وهو ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله يستغني عن ذلك
وقرئ ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان
ارباب الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار انه
السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب
الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك
بقلبك ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقال
الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا
يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملايكة او يوحي الينا بانك رسوله او
تاتينا اية حجة على صدق محمد والاول استكبار والثاني يحملان ما
اتاهم من الايات استهانة به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم
الماضية مثل قولهم فقالوا اي يا محمد جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مايدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى
والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اي
يطلبون اليقين او يوقنون الحقايق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه
اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما
قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبسا ويدانه بشيرا ونذيرا
فلا عليك ان اصروا او كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم
لم يؤمنوا بعد ان بلغت وفرغت انامع ويعقوب ولا تسئل على انه نهي للرسول
عليه الصلاة والسلام عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار
كانما لفظاعتها لا تقدر ان تخبر عنها او المسامع لا يصبر على استماع
خبرها فينهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في قنوط الرسول عليه
الصلاة والسلام عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف
يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تقديما
للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)